جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

المحاضرة رقم 1 في مقياس "المنهجية"

المحور الأول: المفاهيم الأساسية للبحث العلمي.

مقدمة.

نحتاج في حياتنا العلمية والعملية إلى معرفة الكثير عن تعقيدات الحياة السياسية وتشابكاتها، وحركياتها وتبدلاتها وخصائصها. ذلك اننا نحتاج إلى معرفة الطريقة التي يتصرف بها أولئك الأفراد الذين يحتلون مواقع التأثير، ولماذا يتصرفون كذلك؟ ولماذا يقبل الشعب على المشاركة السياسية في مرحلة من المراحل، ولماذا يحجم في مراحل وظروف أخرى؟

إن هذه التساؤلات وغيرها تحتاج إلى وسائط تسهم في إزالة تعقيداتها أو على الأقل تزرع قليلا من الضوء في نفقها المظلم، هذه الوسائط هي مجموعة من المناهج والاقترابات والمفاهيم والأدوات التي تتضافر فيما بينها وتقدم للباحث أو الطالب أو المحلل السياسي دليلا إرشاديا يتبعه لإدراك الظواهر السياسية المختلفة، والتعامل معها. إنها مجموعة من المسالك التي تتيحها هذه المناهج والاقترابات للوصول إلى الحقائق أو إزالة اللبس والغموض عن الكثير من العمليات السياسية وتفاعلاتها.

المحور الأول: المفاهيم الأساسية للبحث العلمي. تعتبر المفاهيم ركنا أساسيا في بناء المناهج وصياغة النظريات وفرض الفروض، ومن ثم فإن تحديد المفاهيم الأساسية

الأكثر تداولا لدى علماء السياسة والمختصين بالدراسات المنهجية يعد مطلبا ضروريا لذلك، ومن هذه المفاهيم نجد:

أولا: المعرفة. يحاول الإنسان دائما تفسير سر وجود الظواهر المحيطة به من خلال التعرف على ماضيه وفهم حاضره ليجد سندا ودعما لوجوده، مستخدما معرفته من الأساطير (التي غالبا ما تنطوي على عناصر يمتزج فيها الخيال بالخرافة) والدين (القصص القرآني) والعلم والخبرات العلمية. والمعرفة ثلاثة أنواع هي:

1- المعرفة الحسية: وهي التي يكتسبها الإنسان بفعل المشاهدة والاستماع واللمس، معتمدا على حواسه وخبرته، وهي بهذا الشكل لا تصل إلى مستوى التحقق العلمي. وقد اكتسب الإنسان هذه المعرفة نتيجة التجربة وتراكمها عبر العصور. فإذا واجه ظاهرة معينة يصعب عليه تحليلها فإنه ينسبها إلى قوى غيبية يحاول استقراءها بوسائل مختلفة. وهذا النوع من المعرفة لا يساعد الإنسان للوصول إلى معرفة العلاقات القائمة بين المتغيرات المختلفة، وأسباب حدوث بعض الظواهر المعينة مثل الخسوف والكسوف والفيضانات، ومثل هذه المعرفة تكاد تكون منتشرة بين الأفراد العاديين.

2- المعرفة الفلسفية: يشكل هذا النوع من المعرفة خطوة أكثر تقدما من المعرفة الحسية، نحو التفكير العلمي والنضج الفكري للإنسان وليست في متناول الإنسان العادي الذي قد لا يستوعبها، وبالتالي لا يقدرها، والسبب يكمن في أن هذه المعرفة تبحث في مسائل نظرية وتتطلب جهدا عقليا أكثر مما يتطلبه فهم وتفسير الأمور اليومية التي تواجه الإنسان العادي. وتعتمد المعرفة الفلسفية على التأمل والقياس في تفسير الظواهر. وتبحث في مواضيع فيما وراء الطبيعة.

3- المعرفة العلمية: وتقوم بتفسير الظواهر المختلفة تفسيرا علميا على أساس الملاحظة المنظمة للظواهر، ووضع الفروض والتحقق منها بالتجربة، وتجميع البيانات وتحليلها للوصول إلى النتائج. وتهدف المعرفة العلمية بمنهجها المبني على التجربة للوصول إلى تعميمات ونظريات، تمكن من التنبؤ بحدوث الظاهرة موضوع البحث، والتحكم بها ضمن شروط معينة. أي هي حصيلة جهود متواصلة تحققت عبر العصور المختلفة وساهمت في بنائها كل الشعوب. ومن أبرز خصائص هذه المعرفة التصحيح، أي أن المعرفة العلمية ليست نهائية أو مطلقة، وإنما تخضع للتعديل والتغيير. وتعتبر دائما أفضل ما يفسر لنا مجموعة المشاهدات والحقائق التي أمكن جمعها. فالمعارف السابقة تمثل الإطار المتكامل للمعرفة، وتتضمن الأسس التالية:

- الملاحظة المنظمة المقصودة للظواهر.
- وضع الفروض الملائمة.
- التحقق من الفروض بالتجربة.
- تجميع البيانات وتحليلها.
- تعميم النتائج.
- التنبؤ بما يحدث للظواهر المختلفة.

وباختصار فالمعرفة تمثل جميع ما توصل إليه العقل البشري في محاولته السيطرة على الظواهر المحيطة به، حيث تضم المعارف العلمية وغير العلمية، والتي تشكل جزءا من الثقافة في المجتمع المكون من مجموعات متفاعلة من المؤسسات/ العائلة/ الدين... والمعرفة العلمية تحاول الوصول إلى القوانين والنظريات العامة التي تربط مفردات محددة بعضها ببعض في ظل ظروف معينة دون الوقوف عند المفردات الجزئية.

ثانيا: العلم. يعتبر العلم أحد النشاطات الإنسانية التي لعبت دورا هاما في تطور المجتمعات البشرية لأنه عبارة عن مجموعة من المعارف الإنسانية من مبادئ وفرضيات وحقائق ونظريات وقوانين بهدف تفسير الظواهر الكونية. كما يعرف العلم على أنه سلسلة من التطورات الذهنية المترابطة أو المتواصلة الناتجة عن عملية الملاحظة والتجريب، وظيفته الأساسية التوصل إلى تعميمات بصورة قوانين، أو نظريات تنبثق عنها أهداف فرعية تتلخص في وصف الظواهر وتفسيرها، وضبط المتغيرات للتوصل إلى علاقات محددة بينها، ثم التنبؤ بالظواهر والأحداث بدرجة مقبولة من الدقة. والعلم هو الفرع من المعرفة، الممثل في المعارف العلمية المنسقة، التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب والتي تتم بغرض يحدد طبيعة وأسس وأصول ما تم دراسته.

استنادا لما سبق يمكن القول أن العلم هو نظام من المعرفة المنهجية المنتظمة التي تتعلق بظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر المترابطة. بالإضافة إلى كونه طريقة للتفكير والبحث للتوصل إلى هذه المعرفة. فالعلم هو الوصف المعمق للظواهر أو الأطوار أو المراحل التي تحكمها قوانين عامة، من خلال إتباع منهج مناسب وموثوق به، بهدف تقديم تفسير علمي لها، وكيفية حدوثها وأسبابها، بحيث يشمل أكبر عدد من الظواهر المماثلة.

وبشكل عام نجد أن مجمل التعاريف للعلم تنبثق من:

1. أن العلم عبارة عن إدراك ومعرفة.
2. أن العلم ينشأ نتيجة للدراسات والتجارب.

وانطلاقا من ذلك يهدف العلم إلى:

1. وصف الظواهر وتفسيرها.
2. التنبؤ بما سيحدث مستقبلا، بالاستفادة من النماذج التي تم التوصل إليها من دراسات سابقة.
3. ضبط الظواهر وتقويمها، والعوامل المؤثرة فيها ونواتجها.
4. تنمية النشاط العقلي من خلال أساليب التعابير المنظمة.
5. اكتشاف التطبيقات العملية للمعرفة النظرية، والتي قد تؤدي إلى وسائل وأساليب ومنتوجات تخدم التطور البشري.

ثالثا: التنبؤ. يهتم بما يحدث في المستقبل، واختبار لمجموعة من العلاقة القائمة بين المتغيرات أو الظواهر، أو أحداث تقبل الملاحظة والمشاهدة. لذا يجب أن تكون التنبؤات مصاغة بشكل قانون او نظرية علمية معلنة، وهذا لا يتحقق دون فهم الواقع، وتقديم تفسير علمي لها على شكل احتمالي، يحدد درجة يقينية في ضوء تحقق القانون او النظرية، ويتحقق هدف التنبؤ بتوفر فرص السيطرة على الظواهر، والتحكم في العوامل المسببة لحدوثها وتوجيهها بالطريقة التي تجعل هذه الحوادث لصالح الإنسان ومنفعته. وانطلاقا من ذلك نجد أن التنبؤ عبارة عن تصور للنتائج التي يمكن أن تحدث، إذا طبقت القوانين والنظريات التي اكتشفها العلم على ظواهر جديدة، وتزداد القدرة على التنبؤ بزيادة درجة التقارب بين ظروف الظاهرة التي درست، وظروف الظاهرة التي سنطبق عليها فهمنا للظاهرة المدروسة. وبالتالي فالتنبؤ هو عملية استنتاج يقوم بها الباحث لبناء معرفة سابقة بظاهرة معينة، ولا تعتبر عملية الاستنتاج صحيحة إلا إذا ثبتت صحة النتائج تجريبيا.

المحاضرة رقم 2 في مقياس "المنـهجية"

رابعا: التفكير العلمي. إن العلم نتاج فكري، يتطلب درجة عالية من القدرة والذكاء عند الأفراد، يأتي بالنظريات والقوانين العامة، ويقوم على البحوث المبتكرة لاكتشاف الآفاق النظرية للمعرفة، ويعتمد في ذلك على حقائق معينة، يمكن التأكد منها بالتجربة والمشاهدة، وليس على سلطة ومكانة الفرد في المجتمع. ويعتبر الفهم العملية الأساسية التي نستند عليها للوصول إلى إدراك واع للظاهرة، وما يرتبط بها من واقع، لأنه دون فهم الظواهر والوقائع لا نستطيع أن نصدر حكما أو تعميما حولها، ولا يتحقق الفهم العلمي للظواهر إذا اقتصر على مجرد الوصف، ذلك لأن التفسير مرحلة أساسية لاكتمال عناصر الفهم لتلك الظاهرة. ولكي نفهم ظاهرة ما لابد من فهم العناصر التالية:

أ- الظاهرة نفسها... باعتبارها متغيرا تابعا أو نتيجة لوجود عوامل وظواهر أخرى سببت حدوثها.

ب- الظروف والعوامل الأخرى التي أدت إلى حدوث هذه الظاهرة، باعتبارها متغيرات مستقلة مسؤولة عن وقوع الظاهرة موضوع البحث.

ت- العلاقة بين الظاهرة التي نريد دراستها لتحديد العلاقة بين المتغيرات التالية: إن ما يميز التفكير العلمي عن أنماط التفكير الأخرى (الفلسفي) هو التنظيم في التفكير العلمي. ويأتي من خلال الجهد الإنساني والإرادة الإنسانية، فالعقل هو الذي يضع النظام، ويقيم العلاقات المنظمة بين الظواهر، والوصول إلى النظام هو غاية العالم والعلم، بينما يعتبر النظام هو الأساس الذي ينطلق منه الآخرون.

سمات التفكير العلمي: هناك مجموعة من المميزات التي يختص بها التفكير العلمي ومنها:

1- التراكمية. ينطلق التفكير العلمي من الواقع، فالمعرفة بناء يسهم فيه كل الباحثين والعلماء، وكل باحث يضيف جديدا إلى المعرفة، وتتراكم المعرفة، حيث ينطلق الباحث مما توصل إليه من سبقه، فيصحح أخطاءهم ويكمل خطواتهم، أو يلغي معرفة سابقة ويبطل نظرية عاشت فترة من الزمن.

إن التفكير العلمي بهذه السمة (التراكمية) يختلف عن التفكير الفلسفي، فالتفكير العلمي يعتمد على المعرفة العلمية القديمة والنظريات القديمة، أما التفكير الفلسفي فيبدأ دائما من نقطة البداية بغض النظر عما توصل إليه فلاسفة آخرون. ومن جهة ثانية نجد ان الحقيقة العلمية هي حقيقة نسبية، بمعنى أنها حقيقة في فترة زمنية معينة، تتطور باستمرار ولا تقف عند حد معين، بل تتبدل وتتغير في أثناء تطورها، ولا ترتبط بباحث معين أو عالم ما كالمعرفة الفلسفية أو الدينية. وأخيرا التفكير العلمي يسير باتجاه عمودي حين يدرس نفس الظواهر التي درسها العلماء سابقا من أجل اكتشاف حقائق ومعلومات جديدة تصحح المعلومات الخاطئة التي كانت سائدة، كما يسير التفكير العلمي باتجاه أفقي في ميادين ومجالات عديدة.

2- التنظيم: إن التفكير العلمي هو أسلوب أو طريقة منهجية تتميز في وضع الفروض بشكل دقيق ومنظم عن طريق التجريب، ثم الوصول إلى النتائج. فالتنظيم في التفكير العلمي يعني تنظيم طريقة التعليم. بمعنى آخر التفكير العلمي يعد منهجا في تنظيم أفكارنا وعدم تركها حرة طليقة دون إلزامها بقواعد وقوانين فحسب، فالباحث لا يناقش ظواهر متباعدة أو مفككة، بل يدرس الظاهرة في علاقتها بالظواهر الأخرى، فيكشف

الصلات والارتباطات بين ظاهرة وأخرى، ويميز بين التجاوز الزمني والمكاني لظاهرات معينة تحدث معنا بالصدفة، وما بين ظواهر مترابطة تظهر معنا نتيجة علاقات علمية أو أي ارتباط.

إن ما يميز التفكير العلمي عن التفكير الفلسفي هو التنظيم في التفكير العلمي، ويأتي من خلال الجهد الإنساني والإرادة الإنسانية، فالعقل هو الذي يضع النظام ويقيم العلاقات المنظمة بين الظواهر، والوصول إلى النظام هو غاية العالم والعلم.

3- البحث عن الأسباب: يهدف العلم إلى فهم الظواهر التي يدرسها، ولا يتم هذا الفهم من خلال الوصول إلى المعلومات والحقائق، بل لابد من تفسير هذه الظواهر وتحليلها عن طريق معرفة أسبابها، وعوامل نشوئها وتطورها. ولكي يصل التفكير العلمي إلى معرفة الأسباب، فهو يطرح دائما أسئلة صغيرة ومحددة، ولا يطرح أسئلة تتصف بالعموميات كالتفكير الفلسفي. وقد اكتشف العلم في بحثه عن الأسباب أن هناك ظواهر معقدة ومتعددة يصعب إرجاعها إلى سبب معين كالظواهر الاجتماعية والإنسانية.

4- الشمولية واليقين: يتصف التفكير العلمي بالشمولية واليقين، فالباحث العلمي لا يدرس مشكلة محددة كهدف، بل ينطلق من دراسة المشكلة المحددة، أو الموقف الفردي للوصول إلى نتائج وتعميمات تشمل الظواهر المشتركة، أو المواقف المشتركة مع موضوع دراسته، وحين يتحدث الباحث عن دافعة أرخميدس فلا يقصد جسما معينا بل يقصد كل جسم مغمور، وبالتالي فالمعرفة العلمية تفرض نفسها على جميع الناس، وهي ملك للجميع ولا علاقة لها بصاحبها. أما اليقين العلمي ليس مطلقا. فالكثير من

الحقائق العلمية التي سادت في فترة زمنية معينة بطلت صحتها نتيجة لجهود علمية جديدة.

5- الدقة والتجريد: يتسم التفكير العلمي بالدقة والتجريد، وهذا ما يميزه أيضا عن أنماط التفكير الأخرى، فالباحث العلمي يسعى إلى تحديد مشكلته بدقة وتحديد إجراءاته بدقة مستخدما لغة الأرقام والقياس الكمي واللغة الرياضية.

خامسا: النظرية. عبارة عن تركيب منطقي لمجموعة من القوانين العلمية لتكون قادرة على تفسير أكبر عدد ممكن من الظواهر. كما أنها تهيء للباحث قدرة على التنبؤ العلمي، أي انها نموذج تطبيقي قابل للتغير والتطور خاصة في العلوم الاجتماعية لشرح بعض المفاهيم أو لربطها بعضها ببعض.

سادسا: الفرض. هو القضية التي يصادر الباحث على صحتها ويسلّم بها تسليما، وتستبين صحتها من صحة النتائج. والمعنى اللغوي للفرض هو ما يفترضه الإنسان على نفسه للبرهنة على قضية ما أو حل مسألة معينة، وهو المنبع الأول لكل معرفة ونقطة البدء لكل برهنة. وفي الواقع يمتحن الفرض ليستبين صحته أو زيفه، فإما ان يصل إلى غيره، وإما أن يعتبر قانونا يفسر لنا مجرى الظواهر المختلفة.

سابعا: المشكلة. تظهر المشكلة عند الشعور بأن التفسير الحالي للظاهرة غير مرض، بناء على معارف الدراسات السابقة كافة لتحديد أبعادها وأسسها النظرية والعملية بهدف توسيع المعرفة لهذه المشكلة بشكل منظم، ولبيان النظريات التي تفسر الظاهرة، وهو محل الدراسة بشكل مفصل بسبب عدم ملاءمة أو عدم تناسق أو تناقض هذا التفسير. ما يدفع الباحث لتقديم أفكار خاصة به للوصول إلى تفسيرات تتجاوز الفجوات

الموجودة في المعرفة الحالية. وبمعنى آخر مشكلة البحث هي عدم الكفاية في المعرفة الحالية لتفسير ظاهرة محددة.

ثامنا: المنهج. المنهج لغة هو الطريق الواضح ونهج الطريق بمعنى أبانه وأوضحه، ونهجه أيضا سلكه، أما اصطلاحا فالمنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقول وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.

والمنهاج كما يراه حامد ربيع هو طريق الاقتراب من الظاهرة، وهو المسلك الذي نتبعه في سبيل الوصول إلى ذلك الهدف الذي تحدد مسبقا. ومناهج البحث حسبه تتضمن الطرق والوسائل، فالطرق هي الخطوات المتتابعة لمسك الظاهرة وكشف هويتها، أما الوسائل فهي الأدوات التي نمتطيها لنصل إلى الحقيقة. وهكذا يتضح أن حامد ربيع يجمع بين الطرق والوسائل، أي القواعد المتبعة والوسائل المستخدمة في السعي نحو الوصول إلى الحقيقة. ويتسع تعريف المنهج ليتضمن أسس صياغة المفاهيم، والفرضيات، وإقامة الملاحظات، وبناء القياسات، وإجراء التجارب والاختبارات وبناء النماذج والنظريات، وإجراء التفسيرات وإقامة التوقعات.

وتتعدد المناهج بتعدد الظواهر محل البحث والدراسة، وقد يصلح منهج للتعامل مع ظاهرة ولكنه قد يعجز مع أخرى. ويلعب النموذج الفكري دوره في بناء المناهج والنظريات وفرض الفروض، ومن ثم فإن المنهجية تقوم بدور الواصلة بين عناصر ثلاثة هي: الإطار المفاهيمي أو المرجعي- تقنيات البحث ووسائله- الخطوات المنطقية والإجرائية التي تتم بين العنصرين. كما يلعب المنهج دورا مهما في تعريف المشكلات التي يمكن دراستها بطريقة علمية، ويساعدنا على الحصول على البيانات،

ونقل تلك النتائج إلى المشتغلين بالبحث. والمنهجية الفاعلة هي التي تجعل صاحبها قادرا على البحث والتحقق، والكشف والاختبار للوصول إلى حقائق يعجز غيره عن الوصول إليها بدون أداة منهجية.

المحاضرة رقم 3 في مقياس "المنهجية"

تاسعا: المدخل أو الاقتراب. يشير الاقتراب إلى المعايير التي تنتقي خلالها الأسئلة والبيانات الملائمة. فالمدخل يستخدم للإشارة إلى المعايير المستخدمة في انتقاء الأسئلة التي تطرح والضوابط التي تحكم اختيار موضوعات ومعلومات معينة أو استبعادها من نطاق البحث. ويمكن الاستعانة بمدخل واحد أو أكثر في مجال الدراسات الاجتماعية ومنها السياسية.

ويستخدم الاقتراب كإطار لتحليل الظواهر السياسية والاجتماعية ودراستها، كما يساعد الباحثين والمحللين على تحديد الموضوعات الأكثر أهمية وإيضاح جوانبها الأساسية، ويعينهم على الكيفية التي يعالجون بها موضوعاتهم. لذلك فإن الاقتراب يؤثر في اختيارنا للمناهج والوسائل المستخدمة في الدراسة. والاقترابات فيها العام الذي يتعاطى مع الدراسات الاجتماعية في عمومها، ويتناول عددا كبيرا من الظواهر: مثل الاقتراب السلوكي، والبنائي الوظيفي، واقتراب تحليل النظم. وهناك اقترابات خاصة تتعلق بظاهرة خاصة مثل ظاهرة القوة، حيث يمكن تناولها عبر ثلاث اقترابات وهي اقتراب المناصب، واقتراب السمعة، واقتراب صنع القرار. فالاقترابات هي وسائط بيننا وبين الظواهر المختلفة تعيننا على تفسيرها استنادا إلى المتغيرات أو المتغير الذي ترى أنه يملك قدرة تفسيرية أكثر من غيره، وهكذا فإذا كان العامل الذي جلب اهتمامنا سياسيا،

نسبنا الاقتراب إليه وأطلقنا عليه الاقتراب السياسي أو المدخل السياسي، وإذا كان العامل اقتصاديا، كان المتبع هو الاقتراب الاقتصادي.

عاشرا: وحدات التحليل. ويقصد بها مستويات التحليل التي يختارها الباحث كلبنة لمجموع البناء الذي يتولى دراسته. والباحث إذ يفترض علاقة بين متغيرين أو أكثر، فإنه أيضا ينبغي أن يفترض فرضية تحدد أنواع الفاعل السياسي ومستوياته الذي يظن أن تنطبق عليه هذه الفرضية، هذه الفرضية تسمى وحدة التحليل والتي ينبغي أن تختار بعناية فائقة.

إن وحدة التحليل يمكن أن تكون الفرد أو المؤسسة، أو الحكومة، أو الدولة، أو اتجاها، أو نمطا سلوكيا معينا، فالفرد قد يكون هو وحدة التحليل لدراسة عملية التصويت في البرلمان مثلا. وقد تكون وحدة التحليل الدولة لدراسة ظاهرة الديمقراطية، انطلاقا من فرضية أن الدولة كلما كانت غنية كلما كانت أكثر ديمقراطية.

إحدى عشر: المتغيرات. وهي خاصية تجريبية تتخذ قيمتين أو اكثر، فإذا كانت هذه الخاصية قابلة للتغيير كما أو نوعا من هنا ننظر إليها كمتغير. مثلا: متغير الطبقة الاجتماعية يمكن ان يأخذ أكثر من قيمتين: طبقة عليا، طبقة وسطى، وطبقة دنيا.

والمتغيرات تستخدم عادة لوصف بعض الأشياء القابلة للتغير أو الأشياء القابلة للقياس، والمتغير يأخذ قيما صغيرة و كبيرة، أو يصنف على أساس اللون و الجنس، أو القوة والضعف، أو الاستقرار والتوتر، أو السن أو الوضع الاقتصادي. والمتغيرات هي الجانب القابل للملاحظة من الظاهرة أي المؤشرات الدالة والمعبرة عن المفاهيم، وحينما نتمكن من نقل المفاهيم من عالم التجريد إلى عالم الملاحظة أو التجريب يتحول المفهوم إلى متغير يمكن مشاهدته أو قياسه. فعلى سبيل المثال يمكن أن نقول إن

مفهوم العنف الداخلي يمكن أن يترجم من حالته المجردة على متغير يطلق عليه "مؤشرات العنف الداخلي" الذي يمكن قياسه بحساب عدد القتلى، وأحداث الشغب، والمظاهرات العنيفة، وعدد المصابين في المئة ألف نسمة خلال عام. كما أن مفهوم الصراع الدولي يمكن ان يترجم إلى متغير يدعى "مؤشر العدوان الدولي أو مؤشر الاعمال العدوانية الدولية" حيث يمكن قياسها وفقا لعدد التهديدات، وتجنيد القوات المسلحة، والعقوبات الاقتصادية، وطرد الدبلوماسيين، واستخدامات القوة المسلحة، ومدى انخراط الدولة في ذلك سنويا. وتنقسم المتغيرات إلى ثلاثة أنواع، هي:

1- متغير مستقل (أصيل): وهو الذي يؤدي التغير في قيمته إلى التغير في قيم متغيرات أخرى لها علاقة به.
2- متغير تابع: وهو الذي تتوقف قيمته على قيم متغيرات أخرى، ومعنى ذلك أن الباحث حينما يحدث تعديلات على قيم المتغير المستقل تظهر نتائج تلك التعديلات على قيم المتغير التابع.
3- متغير وسيط: وهو الذي يتوسط العلاقة بين المتغيرين المستقل والتابع، وتؤثر طبعا قيمة المتغير الوسيط في القوة والعلاقة بين المتغيرين المستقل والتابع واتجاهها. ولفهم طبيعة علاقة المتغير الوسيط أنظر الأمثلة التالية:

المثال رقم 1: كلما ازداد عدد جماعات المصلحة في الدولة ارتفع مستوى الانفاق الحكومي على برامج الرفاه الاجتماعي.

تكوين الجماعات (متغير مستقل)

نشاط الجماعات (متغير وسيط)

زيادة الانفاق (متغير تابع)

المثال رقم 2: كلما اعتمدت الدولة على الريع في صادراتها كلما كانت عرضة للتقلبات الاقتصادية (الأزمات الاقتصادية).

الريع (متغير مستقل)

الصادرات (متغير وسيط)

التقلبات الاقتصادية (متغير تابع)

اثني عشر: المقاييس والمؤشرات. القياس يعني بصفة عامة تحديد خصائص الشيء المراد قياسه وتقديرها، وحتى يمكننا أن نقوم بالقياس لابد أن يكون الشيء المراد قياسه قابلا للملاحظة والقياس. وتكون هناك وسيلة محددة لقياسه، وحيث أن المفاهيم السياسية والاجتماعية مفاهيم عامة غير محددة تحديدا دقيقا، لذلك فإن أولى خطوة في هذا الطريق هو تحديدها بطريقة تجعلها ممكنة الملاحظة وخاضعة للقياس، أي تحويل المفاهيم إلى متغيرات أو مؤشرات.

زيمكن التفريق بين المقياس الذي يعبر عن تناسق مجموعة من المؤشرات، فمثلا نتحدث عن مقياس الممارسة الديمقراطية من خلال المؤشرات التالية: عدد الصحف المستقلة، التنظيمات الطوعية،....أما المؤشر فهو العنصر الدال على قيمة معينة، فعدد الصحف المستقلة يعد مؤشرا من مؤشرات قياس الديمقراطية مثلا.

فعملية القياس مهمة للبحث العلمي، ذلك انها تقيم الجسور والعلاقات بين الافتراضات النظرية والواقع الإمبريقي الذي نستهدف فهمه وتفسيره. إننا كثيرا ما نستخدم مفاهيم نظرية، ولكنها تظل قاصرة الدلالة العملية ما لم تربط بالواقع المعاش، وعليه تزداد أهميتها حينما نضفي عليها قيما تحاول الإحاطة بها، فمثلا يمكننا أن نقيس الحرمان

ونرى مدى الارتباط بينه وبين العنف السياسي كما فعل تيدغور في مناطق مختلفة حتى تتبين لنا مدى صدقية الأبحاث النظرية المقدمة في فهم ظاهرة الحرمان.